آيات وقصة

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٥٦

رزق هيبه



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
٥٦

وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر

رزق هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كتابِ اللَّه «القرآن الكريم» تعرِضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرهمْ ومُسْتَقْبَلِهمْ.

– وفى هذه الطَّبعةِ الجَديدَةِ حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جيدًا ليجيبَ عن هذه الأسئلَةِ، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنِه، ويزيدَ عِلْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرْجُوْهَا من نشْرِ هذهِ القصَصِ.

– أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعدِ اللغَةِ العربيَّة «علم النَّحْو» إذا تَتبَّعهَا القَارِئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلةِ إِلَى آخِرِهَا يَصيرُ عَلَى عِلْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعِدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُه مِنَ اللَّحْنِ والخطأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَةِ نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوَجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].


وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ
فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَاءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾

[يونس]

معانى الكلمات:

(٩٠) **جَاوزْنَا ببنِى إِسرَائيلَ البحرَ** : مَكنَّاهمْ بقدرَتِنَا مِن العُبور من ضفَّةٍ إِلَى الثَّانيةِ .

أتبعَهمْ : لحِقَ بِهِمْ فِى الطرِيقِ وكَادَ يعُودُ بِهِمْ إِلَى مِصْرَ .

المسْلمين : الموحِّدينَ المسْتسْلِمينَ لِلَّه بالانْقيَادِ والطَّاعَةِ .

(٩٢) **نُنَجيكَ بِبَدَنِكَ** : نَرْفَعُ بدنَكَ علَى نَجوةٍ – أىْ مَكَانٍ مرْتَفعٍ – ليعْلمَ النَّاسُ أنكَ غَرقْتَ ومِتَّ وَهَذِهِ جُثَّتكَ تشهَدُ بِذَلِكَ .

لِمَنْ خلفَكَ : قَومُكَ الَّذينَ تركتَهم وَراءَكَ، أوْ بَعْضُ بَنِى إِسرَائِيلَ الَّذِينَ يظنُّونَ أنَّكَ لا تَموتُ، أوْ كُلُّ الأجْيَالِ الَّتِى تَأتِى مِنْ بَعْدِكَ .

آيةً : مَوْعظةً وعبْرَةً وعَلامةً بأنَّ اللَّهَ ينْتقمُ مِنْ كُلِّ جبَّارٍ عَنيدٍ مِثْلِكَ .

(١)

اجتَمعَ شمْلُ الأُسْرةِ كمَا يجتمعُونَ كُلَّ ليْلةٍ، ومَا كادَ المؤذنُ ينْتهِى مِنْ أذَانِ العِشَاءِ حَتَّى نَهضُوا للصَّلاةِ، وَاصطَفت الأُسرةُ خلفَ الوالِدِ يؤَدونَ الفرِيضَةَ فى جَمَاعَةٍ، ولمَّا أتَمُّوا الرَّكعاتِ الأربعَ أَتبعُوهَا بِالسُّنَّةِ شَفْعًا وَوَتْرًا، ثُمَّ التفُّوا حوْلَ الوالِدِ انْتظارًا للحدِيثِ الَّذِى لا يَغْفلونَ عَنْهُ وَلا يَنْسُونَ موعِدَهُ، وَبَدأَ الوالِدُ حَدِيثَهُ بِسؤَالٍ، قَالَ:

- هَلْ تذكرُونَ مَاذَا كانَ مَوْضوعُ حَدِيثِنا السَّابِق؟

قَالَ أشْرَفُ: نعمْ أنَا أذكرُهُ، لقدْ كانَ الحدِيثُ السَّابِقُ عَن القرْآنِ الكرِيمِ، وكيْفَ أنَّهُ معجِزةٌ بَاقيةٌ خَالدةٌ علَى مدَى الزَّمانِ كُلِّه.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا صَحِيحٌ، وحَدِيثُ اللَّيلةِ سيَتطرَّقُ أيْضًا إِلَى بَعْضِ معَانِى هَذا الإِعجَاز، وقبْلَ أنْ أبدأَ أسألُ سؤَالاً آخرَ، هوَ: لقدْ قرأنَا الكثيرَ مِن آياتِ القُرآنِ الكريمِ، وعرَفْنَا مجموعَةً مِنْ قصَصِ الأنبياءِ والسَّابِقِينَ، وما حَدثَ للكفَّارِ والجَاحِدِينَ، فمنْ هم القومُ الَّذينَ جرَتْ لهمْ أحدَاثٌ، وذكرَ القرآن الكريمُ قصَصًا لهمْ أكثرَ مِنْ غيرِهمْ، وتردَّدتِ الآياتُ الكثِيرةُ تذكرُ نعمَةَ اللَّهِ عليْهِمْ وفضْلهُ الَّذِى كَثِيرًا مَا جَحَدُوهُ ونَسُوهُ؟

قَالتْ إِيمَانُ: هَؤُلاءِ هُمْ بَنُو إِسْرائِيلَ، فَقَدْ رَوَى القُرآنُ الكَرِيمُ عَنْهُمْ عِدَّةَ قِصَصٍ، لِكُلِّ قِصَّةٍ مُنَاسَبَةٌ، وَفِى كُلِّ قِصَّةٍ عِظَةٌ وعِبْرَةٌ.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا صَحِيحٌ، وَحَدِيثُنَا اللَّيلَةَ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ القِصَصِ الَّتِى ذكرَهَا القرآنُ الكريمُ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ.

قَالَ أشْرَفُ: وَمَا عَلاقَةُ ذَلِكَ بِإِعْجازِ القُرآنِ الكَرِيم الَّذى تكفَّلَ اللَّهُ بِهِ علَى مَرِّ الدُهورِ، وأعلمَنَا بأنَّه لوِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأتُوا بمثلِهِ لا يَقْدِرونَ علَى ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهمْ لبَعْضٍ نَصِيراً.

قالَ الوالِدُ: إِنَّ العَلاقَةَ شَدِيدَةٌ بيْنَ هذِهِ القِصَصِ وإِعْجازِ القُرآنِ الكريمِ، لأنَّها تَارِيخٌ لا يَعْرِفُه إِلا ذَوُو الثَّقافَةِ العَالِيَةِ، وَالعُلماءُ الكِبَارُ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَدْ طَالَ بِهِ الزَّمَنُ حتَّى جَهِلَهُ النَّاسُ، والمعْروفُ أنَّ النبىَّ ﷺ كانَ أُمِّيًّا لا يَقْرأُ ولا يَكْتُبُ، فكَيفَ يمكنُه أنْ يَأتِىَ بِهَذِهِ القَصَصِ التَّارِيخيَّةِ، وَمَا فِيهَا مِنْ تَفْصِيلاتٍ صَارَتْ غَيْبًا لا يَعْرِفُهُ البَشَرُ، كَيْفَ يُمكِنُ لإِنْسَانٍ أُمِّيٍّ مِثلِ النَّبِىِّ ﷺ أنْ يَأتِى بِهَا إِلا إِذَا كَانَ ذِكْرُهَا وَحْيًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى. وَهذِهِ مَلْحُوظَةٌ أبْدَاهَا لَنَا القرآنُ الكريمُ فِى عِدَّةِ آيَاتٍ مِنْهُ، مَثَلاً فِى سُورَةِ آل عِمرانَ بَعْدَ أنْ ذَكَرَ اللَّهُ تعالَى قِصَّةَ مَرْيَمَ أعْقبها بقَوْلِه جَلَّ شأنُهُ: ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)** ﴾ [آل عمران]. وفِى سُورَةِ هُود، بَعْدَ أنْ ذَكَرَ اللَّهُ تعالَى قِصَّةَ نوحٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، عَقَّبَ عَلَيْها أيْضًا: ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)** ﴾ [هود]. وَفِى سُورَةِ القَصَصِ يُفَصِّلُ اللَّهُ هَذِهِ المعَانى تَفْصِيلاً فِى ثَلاثِ آيَاتٍ متوَالِيَاتٍ، إِذْ يقُولُ سُبحانَهُ: ﴿ **وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥) وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ**

لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦) ﴾ [القصص]. فَهَذِهِ أمَاكِنُ جُغرَافِيَّةٌ حدَثَتْ فِيهَا وَقَائِعُ تَارِيخِيَّةٌ يذْكُرهَا القُرآنُ الكَرِيمُ، ويُذَكِّرُ النبيَّ ﷺ، بَلْ يُذَكِّرُ البشَرِيَّة كُلَّهَا بأنَّ هذَا النَّبِيَّ ﷺ يَعرِفونَ عَنْه أنَّهُ لَمْ يَقْرأ ولَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يجلِسْ إِلَى عَالِمٍ يعلِّمُهُ، وليْسَ أسْتاذًا فِي التَّارِيخِ وَلا مُعلِّمًا للجغْرَافِيَا، ولكنَّهُ يذْكُر الأحدَاثَ وَالأمَاكِنَ علَى حَقِيقَتِهَا فَهَلْ يمكِنُ أنْ يحدُثَ ذَلكَ عَلَى يَدِ بَشَرٍ هَذِهِ صِفَتُهُ إِلا أنْ يكُونَ وَحْيًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

واسْتطردَ الوَالِدُ فقَالَ: لِهَذَا قُلتُ لكمْ أنَّ هُنَاكَ عَلاقَةً شَدِيدَةً بيْنَ هَذِهِ القصَصِ وإِعجَازِ القُرآنِ الكرِيمِ، وقِصَّتُنَا اللَيْلَةَ واحِدَةٌ منْ هَذِهِ القِصَصِ الَّتِى ذَكَرَهَا القُرآنُ الكرِيمُ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيل: نَجاتِهِمْ مِنْ فِرعَونَ وقَوْمِهِ، وغَرَق فِرْعُونَ فِي البَحْر.

قَالَتْ إِيمانُ: وَكيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

قَالَ الوَالِدُ: لقدْ سبَقَ أنْ عرفنَا أشْياءَ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَأنَّ اللَّه سبحَانَهُ وتعَالَى أرسَلَ مُوسَى عليْه السَّلامُ إِلَى فرعَوْنَ وقَوْمِهِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شرِيكَ لَهُ، وَلكنْ فرْعونُ تكبَّر وعَانَد وتجَبَّرَ، وأبَى أنْ يَخْضعَ لعِبَادَةِ اللَّهِ الوَاحِدِ خَالِقِ السَّموَاتِ والأرْضِ، بَلْ زَادَ فِي طُغْيَانِهِ: ﴿ **فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤)** ﴾ [النازعات]، وَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ وَلَعِبَ بِعقُولِهِمْ فَأَطَاعُوهُ، واتَّخذُوهُ إِلَهًا يُعْبَدُ، يُخْبِرُنَا اللَّهُ سُبْحانَهُ وتعالَى عَنْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ القَصَصِ: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٦) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ**

الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾ [القصص].

قَالَتْ إِيمانُ: صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ.. إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وتَعالَى يُخبِرُنَا عَنْ عَاقِبَةِ الظَّالِمينَ، وَأنَّ هَذَا الفِرْعَوْنَ الَّذِى ادَّعَى الأُلوهِيَّةَ لَمْ يَستطِعْ أنْ يَدفعَ عَنْ نفْسِهِ الموْتَ هُوَ وَجُنُودُهُ، عِنْدَمَا أغرقَهُمْ اللَّهُ سبحَانهُ وتعَالَى فِى البَحْرِ.. ولكنْ كيفَ تَرَكَ فرْعونُ قَصرَهُ، وكيْفَ ذَهَبَ إِلَى البَحْرِ؟ لا بُدَّ أنَّ لهذَا قصةً نرجُو أنْ يحكيَها لَنَا الوَالِدُ العَزِيزُ.

قالَ الوالِدُ: طبْعًا، وهَذِهِ القِصَّةُ هِىَ محورُ حَدِيثنا الليْلَةَ، وَهِىَ فِعْلاً قصَّةٌ تَدُلُّ علَى إِعجَازِ القرآنِ الكريمِ فِى ذكرِهِ حَقائقَ تَاريخيةً مَضَى عليْها دَهْرٌ طَوِيلٌ، ولَكِنَّها تعُودُ إِلَى الأذْهَانِ عَنْ طَرِيقِ الوَحْىِ الإِلَهِىِّ، وَبلسَانِ مُحمَّدٍ ﷺ.

وسكتَ الوَالِدُ كأنَما ليسْتجمِعَ أفكارَهُ، ويُلملِمُ أطْرَافَ هذِهِ القصَّةِ حَتَّى لا يَترُكَ منْهَا شَيئًا يستَحِقُّ الذكْرَ، ثُمَّ قَالَ:

- تَقُولُ لَنَا كتبُ التَّاريخِ أنَّهُ لَمَّا تمَادَى فِرْعَوْنُ وَأتْبَاعُهُ فِى كُفرِهِمْ وعِنَادِهِمْ، وَفِى مخالَفتِهِمْ لِنبىِّ اللَّهِ ورَسُولِهِ وكَليمِهِ مُوسَى عليْهِ السَّلامُ، أرْسَلَ اللَّهُ عليْهِمْ كثِيرًا مِنْ أنْوَاعِ العَذَابِ انْتِقامًا منهُمْ لِمَا كَانُوا يجحدُونَ، وَمعَ ذَلكَ لمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ

إِلا القَلِيلُ.. وَاسْتـمـرَّ فرعَونُ وَقومُـهُ فِى الكُفْـرِ وَالعنَادِ وَتَعْـذِيبِ بَنِى إِسْـرَائِيلَ وَاسْتعبَادِهِمْ.. وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِه: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)**﴾ [يونس]. أمَرَ مُوسَى قَوْمَهُ بِالتَوكلِ علَى اللَّهِ والاستِعَانَةِ بِهِ، والالتِجَاءِ إِلَيْهِ فَأطَاعُوهُ، فجعَلَ اللَّهُ لهمْ مخْرجًا وفَرَجًا مِنَ الضِّيقِ الَّذِى كَانُوا يُعَانُونَهُ فِى مِصْرَ تحتَ حُكْمِ فرْعَونَ، ولَقَدْ كَانَ فرْعَونُ عَالِيًا فِى الأرْضِ وَطَاغِيَةً مِنْ عُتاةِ المتجبِّرِينَ.

قَالَ أيمَنُ: نحنُ نَعْرِفُ أنَّ الأدْيَانَ الَّتِى كَانَتْ قَبْلَ الإِسْلامِ اتَّخَذَتْ أسمَاءَهَا مِن صِفَةٍ أوِ اسمِ قبيلةِ نَبيهَا أوْ بَلَدِهِ، كاليَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ مَثلاً، وَالآيَةُ الكريمَةُ الَّتِى سَمِعنَاهَا الآنَ تقُولُ لَنَا أنَّ موسَى أمَرَ قومَه بالتوَكُّلِ علَى اللَّهِ إِنْ كَانُوا مُسْلِمينَ، مَعَ أنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ الإِسْلامِ بآلافِ السِّنِينَ، فكيْفَ يكُونُونَ مُسْلِمينَ مَعَ أنَّنَا نسمِّيهِمْ يَهوداً، ومَعَ أنَّهُم فِى زَمَنٍ قَبلَ أنْ تعرِفَ الدُّنْيَا الإِسْلامَ بِأعْوَامٍ طَوِيلَةٍ.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا سُؤالٌ ذَكِيٌّ.. وَإِجَابَتُهُ مِنَ القُرآنِ نَفْسِه، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى يَقُولُ: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)**﴾ [البقرة] لأنَّ هَؤلاءِ الرُّسلَ كُلَّهمْ جَاءُوا بِدِينٍ وَاحِدٍ هُوَ دِينُ الإِسلامِ ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)**﴾ [آل عمران] ولأنَّ: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ**



﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾

الَّذين أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ من بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾ [آل عمران] وَمَعْنَى الإِسْلام هُوَ الخُضُوعُ والانْقِيَادُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، سَوَادٌ كَانَ الخَاضِعُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ مِنْ أتبَاعِ محمَّد ﷺ أو غيرِه مِنَ الأنبياءِ، بَدْءًا مِنْ أبينا آدَمَ عَلَيْه السَّلامُ إِلَى أنْ تَقومَ السَّاعةُ، بِشَرْطِ أنْ يكونَ هَذَا الخُضُوعُ والانقيَادُ مُتضمِّنًا الإِيمَانَ باللَّهِ تعَالَى وبكتُبِهِ الَّتِى أنزلَهَا علَى أنْبيائِهِ وخاتمهَا القُرآنُ الكريمُ، وَبكلِّ أنْبيائِهِ عليهمُ السَّلامُ وخَاتَمهُمْ محمَّدٌ ﷺ، ولقَدْ اتَّخذْنَا نَحْنُ اسمَ الإِسْلامِ كَمَا سمَّاه القرآنُ الكريمُ حَسَب تفسيرِنَا لمعْنَى الخضُوع الَّذى هُو إِسْلام الوجه لِلَّهِ، فالإِسْلامُ هُو دِينُ اللَّهِ الوَاحِد لا يتغَيَّرُ مَهْمَا تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، ولكنْ كَانَ أتْبَاعُ الرَّسولِ يطُولُ بهمُ الأمَدُ فتَقْسُو قلوبُهُمْ فينحرفُونَ عَنْ طريقِ الإِسلامِ الَّذى جَاءَتْ به الرُّسُلُ، فيرسِلُ اللَّهُ نبيًّا يعدِّلُ لهمْ مَسارَ العقيدةِ، وهكَذَا إِلَى أنْ ختمَ اللَّهُ رِسالاتِهِ ببعثةِ نبيِّنا محمد عليْه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

قَالَ أشرَفُ: ولذَلِكَ تحكِى الآيَةُ عَنْ فِرْعَونَ أنَّه لَمَّا أدْركَهُ الغَرقُ وَأشْرَفَ عَلَى الموْتِ قَالَ: آمَنْتُ أنَّه لا إِله إِلا الَّذِى آمنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأنَا مِنَ المسْلِمِينَ.. وَهَذَا يَعْنِى أنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ الذِينَ اتَّبعوا مُوسَى عليْه السَّلامُ وانقَادُوا بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ يمكنُ أنْ نسمِّيهُمْ مُسْلمِينَ، وَأنَّ فرْعونَ يُعلِنُ أنَّه قَدْ صَارَ موحِّدًا مسْلمًا مِثْلَهُمْ.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا صَحِيحٌ يا وَلَدِى.. فدينُ اللَّهِ لمْ يختَلِفْ وَلَمْ يتغَيَّرْ فِى أىِّ زَمَانٍ.

قالتْ إِيمَانُ: بَعْدَ أنْ حَصلْنَا عَلَى هَذَا المعْنَى الجَميلِ لِلإِسْلامِ، نَعُودُ إِلى حَديثِنَا لنعرِفَ ماذَا كَانَ مِنْ شَأنِ فرْعونَ وقَومِهِ مع مُوسَى عليْه السَّلامُ وبنِى إِسْرَائِيلَ.

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ أوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَأخِيهِ هَارُونَ عليْهِمَا السَّلامُ أنْ يَتَّخذَا لِقوْمِهمَا بمصرَ بُيوتًا متميزةً عَنْ بُيوتِ المصْرِيِّينَ، يَعرِفُونَها فِيمَا بيْنَهُمْ لِيَكونُوا عَلَى اسْتِعدَادٍ للرَّحِيلِ عندمَا يأمُرُهم بِذلكَ: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ...** (٨٧) ﴾ [يونس] قَالَ المفسِّرُونَ يَعْنِي: اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مُتَقَابِلَةً لِكَيْ تكونَ مَعْرُوفَةً فِيما بَيْنَكُمْ وَيَسْهُل خرُوجُكُمْ وتجمعُكُمْ عندمَا يأتِيكمُ الأمْرُ بالخروجِ مِنْ مِصْرَ. وَهَكَذَا بَدأَ اسْتعدَادُ بَنِى إِسْرَائِيلَ للرَّحِيلِ حَتَّى فِى تَنظِيمِ بيُوتِهِمْ وَإِنْشَائِهَا، وربَّمَا مِنْ هَذهِ اللَّحظَةِ جَاءتْهُمْ فِكرَةُ (الجِيتُو) يَعْنِى أنْ يكُونُوا دَائِمًا متجمِّعِينَ فِى مكَانٍ وَاحِدٍ لا يَنْتشِرُونَ فِى مَدِينَةٍ، وَإِنَّمَا يَكونُ لَهُمْ حَيٌّ خاصٌّ بهِمْ كُلُّ سكانِه مِنَ اليَهُودِ، كَمَا كَانَتْ فِى القَاهِرَةِ حَارةُ اليهودِ إِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ.

واستَطْرَدَ الوَالِدُ يحكِى: عِندَمَا أَرَادَ اللَّهُ لِبَنِى إِسْرَائِيلَ أنْ يخرجُوا مِنْ مِصْرَ، اسْتأذَنُوا فرعَونَ فِى أنْ يسمَحَ لَهُمْ أَنْ يقيمُوا احْتِفَالاً ببَعْضِ أعْيَادِهِمْ، فسمحَ لهمْ، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ يُضَيِّق عليْهِمْ فِى العِبَادَاتِ والاحْتِفَالاتِ، ولكنَّه فِى هذهِ المرَّةِ أَذِنَ لَهُمْ فِى الخُروجِ، وَهُو كَارِهٌ، ولكنَّ بَعْض مفسرِى القرآن يقُولُونَ أنَّ فرعونَ لم يكُنْ كَارِهًا خروجَهُمْ، ولكنَّه ادَّعى ذَلِكَ مكيدةً منْهُ، فهوَ يعرِفُ أنهُمْ قَدْ يخرجُونَ مِنْ أرضِ مِصْرَ، وَفِى هَذَا خَلاصٌ لَهُ منْهُمْ عَلَى أيِّ وَجْه كانَ.

وتجهَّزَ بَنُو إِسرَائِيلَ للخرُوجِ، وكَانَ مِنْ ضِمْنِ جَهازِهِمْ أَنِ اسْتَعَارُوا مِنْ نسَاءِ المصْرِيِّينَ مَا كُنَّ يَملكنَهُ مِنْ حُلِيٍّ وَذَهَبٍ، واستولُوا عليْها ولمْ يُعيدُوها انْتِقَامًا مِنَ

المصْريِّين الَّذين كَانُوا يَسُومونَهُمْ سُوءَ العَذَابِ، وخرجَ بَنُو إِسرَائِيل ليْلاً متوَجِّهين إِلَى الشَّرقِ قَاصدِينَ أرْضَ الشَّامِ، وَلما عَلمَ فرْعَونُ بذَلكَ غَضبَ أشدَّ الغَضبِ، وعزَّ عليهِ أنْ يخرجَ بَنُو إِسرَائِيلَ منْ بَينِ يديْه بهذِهِ السُّهولةِ، وكأنَّما تَلبَّسَتْه رُوحُ كبريَائِه مرَّةً أخْرَى، بَعْدَ أنْ عَزَمَ عَلَى أنْ يَتركَ بَنِى إِسْرائيل ليرتَاحَ منْهُمْ ويرتَاحُوا منْهُ. ولكنَّهُ عَادَ فجمعَ جُنودَهُ، وَأسْرَعَ يَعْدُو خَلْفَ الهَارِبينَ، فإِمَّا أعادهمْ إِلَى طَاعَتهِ، وَإِمَّا أبَادَهُمْ عَنْ آخرِهِمْ.

***



﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾

(٣)

جَاءَ الإِذْنُ لموسَى عَليْه السَّلامُ أنْ يأخُذَ بَنِى إسرائِيلَ وَيَخْرُجَ مِنْ أرْضِ مِصْرَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِى سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)** ﴾ [الشعراء].

تَلا الوالِدُ هذِهِ الآيَاتِ، ثُمَّ قَالَ: وَهَكَذَا تُصوِّرُ الآياتُ رِحْلَةَ بَنِى إِسْرَائِيلَ مُنذُ خُروجِهِمْ مِنْ مِصْرَ وعبُورِهِمُ البحرَ، ووُصولِهِمْ إِلَى ضفَّتِهِ الشَّرْقِيةِ، وهَلاكَ فرعونَ وجُنودِهِ، وكيفَ كانَ فِى ذَلِكَ عبرةٌ لمنْ كانَ لهُ قلبٌ أوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ. فقدْ وَصَلَ الخبرُ إِلَى فرْعونَ بأنَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ خَدَعُوهُ عندَمَا أعطَاهُم الإِذْنَ للاحْتِفَالِ بالعِيدِ، وَقَدِ اسْتَعَارُوا حُلىَّ المصْرِيِّينَ وذَهبهمْ، ونَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِى سُكُونِ اللَّيلِ وهُدوئِهِ، وَاسْتَتَرُوا بالظَّلامِ الَّذى أرْخَى علَى الكونِ أسْتَارَه، متوجِّهِينَ إِلَى جِهَةِ المشْرِقِ، فاغْتاظَ فرعَونُ بسببِ ذَلِكَ غيْظًا شَدِيداً، وَعزَمَ علَى اللَّحاقَ بهؤلاءِ

الهَارِبِينَ مهما كَانَ الأَمْرُ، فأرسْلَ المنَادِينَ فِى المدَائِنِ ليتجمعَ الجنُودُ بسرْعةٍ ويلْحقُوا بمُوسَى ومنْ مَعَهُ. وقالَ فرعونُ: إنَّ هَؤلاءِ مجموعَةٌ قَليلة العَددِ ولا يَنْبَغِى لهَا أنْ تُغِيظَنَا هَذَا الغَيْظَ، وتُفلتَ منْ أيدينَا رَغْمًا عَنَّا، وقَدْ أخَذْنَا الحذَرَ كثيرًا لنمنعَهُمْ من الهُروبِ، ولكنْ هَا هُمْ أُولاءِ يُخادعُونَنَا ويُغَافِلُونَنَا، ويَدَّعُونَ أنَّهُم سيَحتفلُونَ بأحَدِ أعْيَادِهِمْ، وَلا يكتَفُونَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا يسْرقونَ حُلِىَّ نِسائنَا وذهَبَهُنَّ، إنَّهمْ بذلكَ يَستَحقُّونَ التَّأديبَ الرَّادِعَ ليَكُونُوا مَثَلاً لِغَيرِهِمْ مِمَّنْ يتمرَّدُونَ علَى سُلطانِ فِرْعَونَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وخَرَجَ جَيْشُ فِرْعونَ متوجِّهًا إِلَى المشْرِقِ حَيْثُ سَارَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، وَجَدَّ المصريُّونَ فِى سيْرِهِمْ، وأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ فَإِذَا بِهَا تَرَى جَيْشًا كَثِيفًا يُغَطِّى الصَّحْرَاءَ كُلَّهَا عَلَى مَدِّ البَصَرِ، رِجَالاً ونِسَاءً ووِلْدَانًا، مَعَهُمْ مِائَةُ ألفِ حِصَانٍ أدْهَمَ، يَقْطَعُونَ الصَّحْراءَ عَلَى ظُهورِهَا وَثْبًا يكادُ يُشْبِهُ الطَّيرانَ، فِى مَشهدٍ اهْتزتْ لَهُ الصَّحراءُ، وَخَلَعَ قُلوبَ بَنِى إِسْرَائِيلَ عِنْدَمَا نَظَرُوا خَلْفَهُمْ جهَةَ الغَرْبِ نَحْوَ مِصْرَ فَلَمْ يَجِدُوا إِلا جيْشًا عَدَدَ الحصَى يَنْهبُ الأرْضَ نَهْبًا، وَنَظَرُوا عَنْ يَمينهمْ وشِمَالِهِمْ فَلَمْ يَجِدُوا إِلا الجِبَالَ العَالِيةَ الشَّاهِقَةَ تُحيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَلا يُمْكِنُ لبَشَرٍ أنْ يتَسَلَّق هَذِهِ الجِبَالَ فِى الظُّروفِ العَادِيَّةِ فكيْفَ بذلكَ فِى هَذِهِ الظُّروفِ المرْعِبَةِ، وَارتعدَتْ فَرائصُ أصْحابِ مُوسَى خَوْفًا ورُعْبًا، وَقَالُوا: إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، لَسوْفَ يَلْحَقُ بِنَا فِرْعَونُ وجُنُودُهُ، والبَحْرُ أمَامَنا، ولا بُدَّ لَنَا من خَوْضِهِ وَهَذَا مَا لا يسْتَطِيعُهُ بَشَرٌ، والجبالُ الشَّاهِقَةُ العَالِيةُ حولَنَا وَلا طَاقَةَ لَنَا بتسلُّقِهَا، وَلا مفرَّ مِنْ لِقَاءِ المصْرِيِّينَ وقتالِهِمْ،

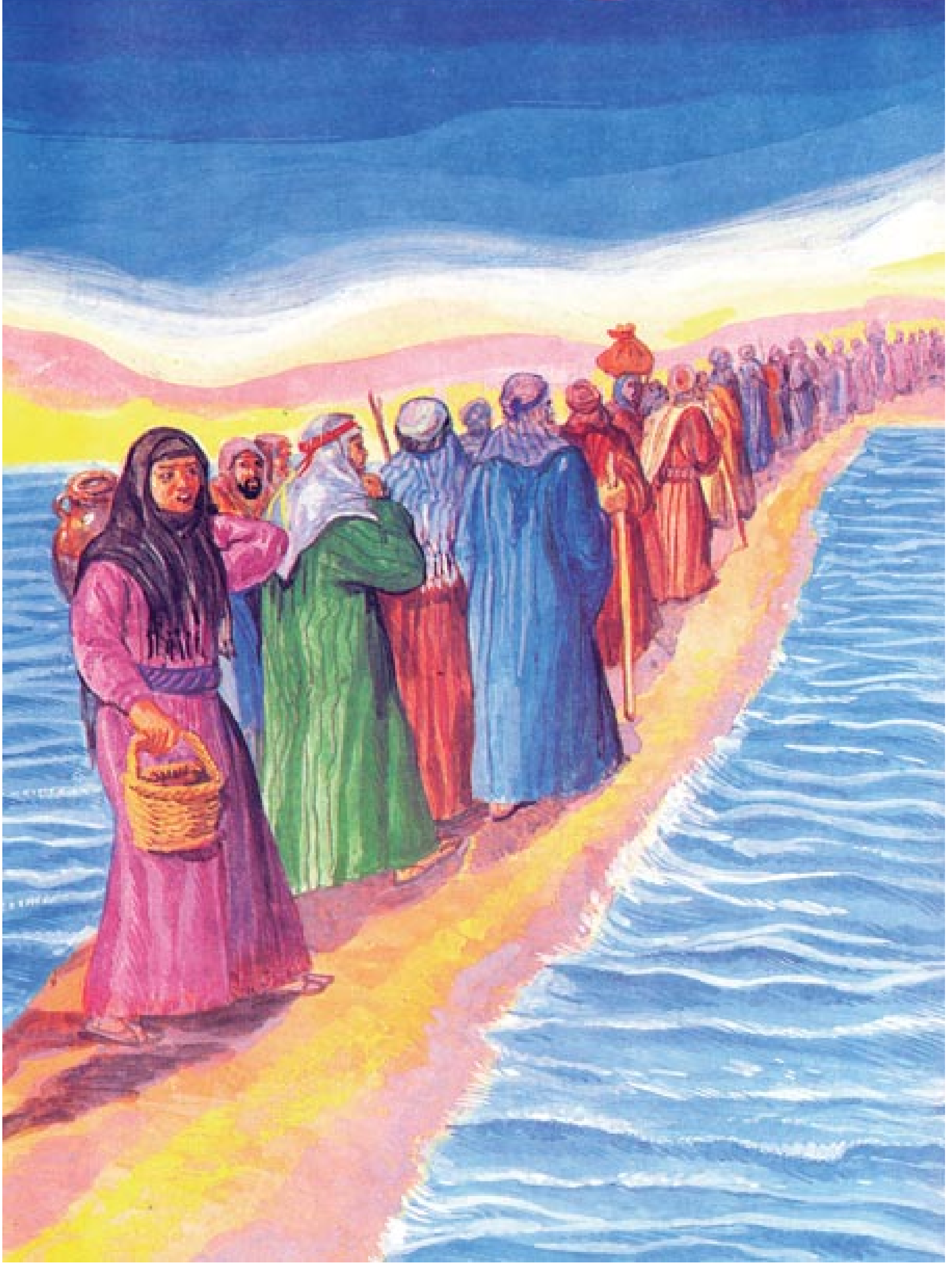
ونَحْنُ عَدَدٌ قَلِيلٌ لا نَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أيْضًا فماذَا نَفْعَلُ يَا مُوسَى فِى هَذَا المأزَقِ الَّذِى نَحْنُ فِيهِ؟

قالتْ إِيمَانُ: إنَّه فِعْلاً مَوْقِفٌ عَصِيبٌ، فكَيْفَ تَصرَّفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وكيفَ أنجَاهُم اللَّهُ مِنْ هَذِهِ المصْيَدَةِ الَّتِى وَقَعُوا فِيهَا؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ شَكوْا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى مَا هُمْ فِيهِ، ممَّا قدْ شَاهَدُوهُ وعَايَنُوهُ، فقالَ لَهُمْ عَلَيْه السَّلامُ: لا تخافُوا ولا تَفْزَعُوا، وتوكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ كُنْتم مُؤمِنين، واعْلمُوا أنَّ مَعِى رَبِّى سَيَهدِينِ، وَسَوْفَ يُوحِى إِلىَّ بطرِيقِ النَّجاةِ الَّذِى يمكِنُ أنْ نخرجَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ المأزَقِ الرَّهِيبِ. وكَانَ مُوسَى يَسِيرُ فِى مُؤخِّرَةِ الرَّكْبِ، فَسَارَ إِلَى المقدِّمةِ حَتَّى وَجَدَ نَفْسَهُ أمَامَ البَحْرِ مُباشَرَةً، ونظَرَ إِلَى الأمامِ، وهَا هِىَ الأمواجُ تتلاطمُ، وعنْدَ مَكانٍ محَدَّدٍ وَقَفَ مُوسَى عليْه السَّلام، وقَالَ: هَا هُنَا أُمِرْتُ. وكانَ فِى أصْحَابِ مُوسَى بَعْضُ المصْرِيِّينَ الَّذِينَ آمَنُوا برسَالَتِهِ، ومنْهُمْ وَاحِدٌ مِنْ آلِ فِرْعَونَ، كانَ يقتحمُ الماءَ بِفَرَسِهِ لِيَرَى هَلْ يمكِنُ عبورَه أمْ لا. فلمْ يتمكَّنْ مِنْ أَنْ يَسلُكَ فِى البَحْرِ إِلا بِضْعَ خَطواتٍ عَادَ بَعْدَهَا إِلَى الشَّاطِئِ، وقَالَ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ، هَلْ هَا هُنَا أُمِرْتَ؟ فَقَالَ مُوسَى: نَعَمْ، هَا هُنَا أُمِرْتُ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَمَا مَعْنَى أُمِرْتُ؟

قَالَ الوَالِدُ: إِنَّهُ يُخْبِرُ أصْحَابَهُ بأنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أنْ يَثْبتَ فِى هَذَا المَكَانِ، وَيَنْتَظِرَ الفَرَجَ مِنَ اللَّهِ، وَيَنْظُرَ كيْفَ سَيَأتِيهِ هَذَا الفَرَجُ. وقَدِ اسْتَسْلَمَ مُوسَى لأمْرِ اللَّهِ وَثَبَتَ فِى مَكَانِهِ، وَقَدْ ضَاقَ الحَالُ، وَاشْتَدَّ الأَمْرُ، واقْتربَ فرعونُ وجنُودُه، وهمْ



وانفلق البحر فكان كل فرق كالجبل العظيم

غاضِبُونَ حَانِقُونَ، عَازِمُونَ عَلَى أنْ يَقْضُوا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ قَضَاءً تَامًّا، وَيُبِيدُوهُمْ إِبادَةً كَامِلَةً. وزَاغَتِ الأبْصَارُ، وبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ الفَرَجُ.

قالَ أيْمَنُ: وكَيْفَ جَاءَ هَذَا الفَرَجُ؟

قَالَ الوَالِدُ: عِنْدَ ذَلِكَ أوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ البَحْرَ) فَلَمَّا ضَرَبَ مُوسَى البحرَ بعصَاه انْفَلَقَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَكَانَ الماءُ عَنِ اليَمِينِ وعن الشِّمَالِ كأنَّه جَبَلانِ عَظِيمَانِ بَيْنَهُمَا طَرِيقٌ يَابِسٌ ليسَ فِيهِ مَاءٌ، يمكنُ للإنسانِ أنْ يَسِيرَ فِيهِ دُونَ أنْ تَبتلَّ قَدَمَاهُ. وَفِى ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** (٦٣) ﴾ [الشعراء] وَهَكَذَا كَانَ مَاءُ البَحْرِ قَائِمًا مثْلَ الجِبَالِ، وَقَدْ أمْسَكَتْهُ القُدْرَةُ العَظِيمَةُ الصَّادِرَةُ مِنْ رَبِّ العِزَّةِ الَّذِى يَقُولُ لِلشَّىءِ كُنْ فَيَكُونُ. وأَمَرَ اللَّهُ الرِّيحَ أنْ تَلفحَ طِينَ البَحْرِ، فجفَّفَتْهُ حَتَّى صَارَ يَابِسًا لا يَعْلَقُ فِى سَنَابِكِ الخُيولِ والدَّوابِّ. وَلَقَدْ ذَكَرَ القُرآنُ الكرِيمُ هَذَا الموْقِفَ مرَّاتٍ متعدِّدَةً، منْهَا فِى سُورةِ طَهَ مَثَلاً، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (٧٩)** ﴾ [طه].

وَأمَرَ مُوسَى بَنِى إِسرائيلَ أنْ يَعْبُروا ذَلِكَ الطَّرِيقَ الَّذى أَعَدَّهُ لَهُمْ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنَ المَاءِ، فَانْحَدَرُوا فِيهِ مُسرِعِينَ مُسْتَبْشِرِينَ، وَقَدْ شَاهَدُوا بِأَعْيُنِهِمْ مِنْ آياتِ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ما يُحَيِّرُ النَّاظِرِينَ، وَيَهْدِى قُلوبَ المؤْمِنينَ. وعِنْدَمَا خَرَجَ آخِرُ وَاحِدٍ

منْهم إِلَى الشَّاطِئ الآخَرِ، كَانَ جَيْشُ فِرْعَونَ قَدِ اقْتربَ مِنَ البَحْرِ، وَوَقَفَ فرعَوْنُ بجيْشه على الشَّاطِئ الغَربىِّ يُفَكِّرُ، هَلْ يعْبُرُ خَلْفَ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَمْ يَنتظِرُ؟ لَقَدْ رَأَى هَذَا المَنْظَرَ العَظِيمَ، وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ مِنْ فِعْلِ إِلهٍ قَادِرٍ علَى كُلِّ شَىْءٍ، فتيقَّنَ مِنْ صِدْقِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، ونَدِمَ فِى نَفْسِهِ عَلَى خُروجِهِ لملاحَقَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ، ولكنْ مَنَعَه كبرُهُ وعنَادُهُ أنْ يَعترِفَ بِهَذِهِ الحقيقَةِ أَمَامَ جَيْشِهِ، فَعكسَ الآيةَ وتمادَى فِى العِنَادِ، وَقَالَ: انْظُرُوا، لقدِ انْفَلَقَ البَحْرُ لِى، لِكَىْ أُدْرِكَ عَبِيدِى الهَارِبِينَ، الخارِجينَ عَنْ طَاعَتِى، لِكَىْ أَعُودَ بِهِمْ فَيَعِيشُوا كَمَا كَانُوا أذلاءَ خَانِعِينَ، ولَنْ يُفْلِتُوا أبدًا مِنْ يَدِى.

وَفِى الجَانِبِ الآخَرِ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ البَحْرَ ليعُودَ كَمَا كَانَ حَتَّى لا يُدرِكَهُ فِرْعَونُ وجُنُودُهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ: ﴿**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ...** ﴿٢٤﴾﴾ يَعْنِى سَاكِنًا عَلَى هَيْئَتِهِ تِلْكَ، جَبَلانِ عَظِيمَانِ مِنَ الماءِ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ، بينهُمَا طرِيقٌ مُمَهَّدٌ للسَّائِرِينَ، وانْتظِرْ يا مُوسَى وانْظُرْ كَيْفَ سَيُتمُّ اللَّهُ كَرَامَتَه وَإِعجَازَهُ.

قَالَتْ إِيمَانُ: وكيْفَ تمَّتْ هَذِهِ الكَرَامَةُ وهَذَا الإِعجَازُ؟

قالَ الوالدُ: يَقُولُ العُلماءُ بأنَّ جبريلَ عليْه السَّلامُ تبدَّى فِى صُورةِ فَارسٍ رَاكِبٍ عَلَى فرسٍ أُنثَى مرَّت أَمَامَ الحصَانِ الَّذِى يَرْكَبُهُ فرعَونُ، فحمْحَمَ الحصَانُ وجَرَى خَلْفَهَا، وأسْرَعَ جِبْرِيلُ بالفَرسِ فاقْتحمَ البحْرَ، وَفرعَونُ لا يمكِنُه أنْ يتحكَّمَ



﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾

فِى سُرْعَةِ جوَادِه، وَلا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ نَفْعًا وَلا ضَرًّا، فلمَّا رأتُهُ الجُنُودُ قدْ هَبطَ إِلَى البَحْرِ نَزَلُوا وراءَهُ وسَارُوا عَلى اليَابِسِ فعْلاً حَتَّى صَارَ أوَّلُهُم قَرِيبًا مِنَ الشَّاطِئِ الشَّرْقِيِّ، وآخِرُهُمْ قَرِيبًا مِنَ الشَّاطِئِ الغَرْبِيِّ، فَأمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى أنْ يَضْرِبَ بِعصَاهُ البَحْرَ، فضربَهُ فأَطبقَ عَلَيْهِم الماءُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، ولَمْ يَنْجُ مِنْهُم إِنسَانٌ، وَفِى ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ (٦٦)** ﴾ [الشعراء] عنْدَهَا رَفَعَ اللَّهُ الغِطَاءَ عَنْ بَصِيرَةِ فرعَوْنَ، فَإِذَا بِهِ يَرْفَعُ صوتَهُ ويُشِيرُ بأصْبعِهِ قَائِلاً: ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)** ﴾ [يونس].

قَالَ أَيْمَنُ: وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ التَّوبَةَ مِنْ إِنسَانٍ فِى مِثْلِ هَذَا الموْقِفِ؟

قَالَ الوَالِدُ: طَبْعًا لا.. لأنَّ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ أنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عبْدِهِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ، يَعْنِى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِى يَتَأكَّدُ فِيهَا أنَّهُ سَيَمُوتُ الآنَ. وفِرْعونُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، ولِذَلِكَ أوْحَى اللَّهُ إِلَى جبريلَ أنْ يَقولَ لَهُ: ﴿ **آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)** ﴾ [يونس] لا، لَنْ تُقبَلَ توبتُكَ الآنَ، لأنَّهَا تَوْبَةُ اليَائِسِ مِنَ الحيَاةِ، ﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)** ﴾ [يونس] فأمَرَ اللَّهُ البحرَ فقذَفَ جِسْمَ فِرعَوْنَ عَلَى مرتفعٍ مِنَ الأرْضِ، وعلَيهِ دِرْعُهُ الَّتِى يَعْرِفُونَهَا وثيابه المميِّزَة لَهُ، ليتحقَّقَ

النَّاسُ مِنْ هَلاكِهِ، ولِتَصِيرَ قِصَّتُهُ آيَةً وعِظَةً وعِبْرَةً لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الأجيَالِ. وَهَكَذَا يَا أبْنائِى أهلَكَ اللَّهُ فرعونَ بسبَبِ ظُلْمِهِ واسْتِكْبَارِهِ وعُتُوِّهِ وفَسَادِهِ فِى الأرْضِ وجعَلَ ذَلِكَ نعمةً من نِعَمِهِ الَّتِى يَمُنُّ بِهَا عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِهَا فِى كَثِيرٍ مِنْ سُورِ القُرآنِ الكرِيمِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) ﴾ .

الأسئلة

١- هل تعرف ما هو الجيتُو؟ يظن المؤلف أن فكرة الجيتو قد نبتت فى ذهن اليهود بتوجيه من الله سبحانه وتعالى.. ما الآية التى تدل على ذلك؟

٢- للإِسلام معناه الشامل الذى يجعله ليس وقفًا على أمة محمد ﷺ فقط، اشرح هذا المعنى حسب فهمك له.

٣- استعمل موسى العصا فى كثير من معجزاته ما هى المواقف التى استخدمها فيها فى هذه القصة؟ وهل تعرف مواقف غيرها؟

٤- كيف احتال بنو إِسرائيل ليخرجوا من مصر.. وهل كان فرعون صادقًا فى أنه لا يريد خروجهم؟

٥- اقتحم فرعون البحر بحصانه، هل يمكنك تصوير هذا المشهد بأسلوب من عندك، وكيف كانت نهاية فرعون؟

درس النحو

قلنا فى أول دروسنا أن الكلام ينقسم إِلى أسماء وأفعال وحروف، وعرفنا علامة كل قسم منها، كما عرفنا علامات الإِعراب الأصلية، وعلاماته الفرعية، وفى هذا الدرس نذكر أن للفعل ثلاثة أقسام:

١- الفعل الماضى وهو ما يدل على حدوث شىء قبل الوقت الذى نتحدث فيه عنه. نقول: قرأَ الوَلدُ الدَّرسَ. فالقراءةُ حدثت قبل الإِخبارِ عنها، لذلك نسميه فعلاً ماضيًا. مثل: أكلَ، شَرِبَ، دَعَا، سَادَ، نَامَ، صَامَ، هَبَطَ، نزلَ.

٢- الفعل المضارع، وهو ما يدل على حدوث الشىء فى الوقت الذى نتكلم فيه عنه أو بعد هذا الوقت، تقول: أنَا أقرَأُ الكتَابَ، يعنى تقرؤه الآنَ أو ستقرؤه بعد حين، ونُلاحظ أن الفعل المضارع يزاد فيه حرف فى أوله هو الهمزة إِذا كان الفعل للمتكلم مثل: أنَا أقْرَأُ، والتاء إِذا كان الفعل للمخاطب أو الأُنثى الغائبة: أنتَ تَقرأ، أو هِيَ تَقرأ، والياء إِذا كان الفعل للغائب يعنى غير المتكلم ولا المخاطب تقول: هوَ يَقْرَأُ.. أو فلانٌ يقرأُ، وَالنونُ إِذَا كانَ الفعْل لجماعة المتكلمين مثل: نَحْنُ نَقرأ.. وهَذِه الأحرف الأربعةُ: الألفُ والياءُ والتاءُ والنونُ تسمَّى أحرف المضارعة.

٣- فعل الأمر، وهو الفعل الذى نطلب به حدوث شىء بعد الكلام عنه، نقول: اقرأ أيُّهَا الطالِبُ الدرسَ جيِّداً، إِلى آخرِ الأمثلة..

أما كيفية إِعراب هذه الأفعال فلها دروس قادمةٌ إِن شاء الله.

وإِلَى اللِّقَاءِ يَا أبْنَائِى فِى القِصَّةِ التَّالِيَةَ (٥٧) وعُنوانُها:

(يا بنى اركب معنا)

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث